الباب الثالث
فى استحباب بشارة من ولد له ولد وتهنئته

قال الله تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ **ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً ، قال سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب * –** إلى قوله – ... **يجادلنا فى قوم لوط * إن إبراهيم ....** ﴾[1] .

وقال تعالى فى سورة الصافات : ﴿ **فبشرناه بغلام حليم *** ﴾[2] . وقال فى الذاريات : ﴿ **وبشروه بغلام عليم** ﴾[3] . وقال فى سورة الحجر : ﴿ **ونبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم *** – إلى قوله – ... **فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** ﴾[5] . وقال : ﴿ **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى** ﴾[6] ولما كانت البشارة تسر العبد وتفرحه ، استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه .

ولما ولد النبى عليه السلام بشرت به ثويبة أبا لهب وكان مولاها ، وقالت : قد ولد الليلة لعبد الله ابن ، فأعتقها أبو لهب سروراً به ، فلم يضيع الله ذلك له ،

---

(١) هود : الآيات (٦٩ – ٧٥) .
(٢) الصافات : آية (١٠١) .
(٣) الذاريات : آية (٢٨) .
(٤) الحجر : الآيات (٥١ – ٥٦) .
(٥) مريم : آية (٧) .
(٦) آل عمران : آية (٣٩) .

وسقاه بعد موته فى النقرة[٧] التى فى أصل إبهامه ، فإن فاتته البشارة استحب له تهنئته ، والفرق بينهما أن البشارة إعلام له بما يسره ، والتهنئة دعاء له بالخير فيه بعد أن علم به .

ولهذا لما أنزل الله توبة كعب بن مالك وصاحبيه ذهب إليه البشير ، فبشره ، فلما دخل المسجد جاء الناس فهنئوه ، وكانت الجاهلية يقولون فى تهنئتهم بالنكاح ، بالرفاء والبنين ، والرفاء الالتحام والإتفاق ، أى تزوجت زواجاً يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما ، والبنون فهنئون سلفاً وتعجيلا ، ولا ينبغى للرجل يهنىء بالابن ولا يهنىء بالبنت ، بل يهنىء بهما أو يترك التهنئة بهما ليتخلص من سيئة الجاهلية ، فإن كثيراً منهم كانوا يهنئون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها . وقال أبو بكر ابن المنذر فى الأوسط ، روينا عن الحسن البصرى : أن رجلا جاء إليه ، وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنئك الفارس ، فقال له الحسن : ما يدريك فارس هو أم حمار ، قال : فكيف نقول ؟ قال : قل بورك فى الموهوب ، شكرت الواهب ، وبلغ أشده ورزقت بره ، والله أعلم .

---

(٧) النقر ، والنقرة بضم النون ، والنقير : النكتة فى النواة ، كأن ذلك الموضع نقر منها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً ﴾ (النساء : ٥٣) لسان العرب . ذكر البخارى فى صحيحه : أبا لهب فى كتاب النكاح ، باب وأمهاتكم .. الخ فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله شرحبة (سوء الحال) قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم خيراً ، غير أنى سقيت فى هذه بعتاقى ثويبة ٢٤٣/٣ . وفى رواية : أشار إلى النقرة التى تحت إبهامه ، وفى أخرى : وأشار إلى النقرة التى بين الابهام والتى تليها من الأصابع . وقال الحافظ : وفى ذلك إشارة إلى حقارة ما سقى من الماء . وذكر السهيلى : أن العباس قال لما مات أبو لهب أريه فى منامى بعد حول فى شرحال ، فقال : ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عنى كل يوم اثنين ، وهو يوم ولد فيه النبى ﷺ .